المشعل والأحذية الصفراء

(الى جديد الزمان ... من أخيه قديم الزمان)

لا زالت تقبع خلف الجدرانْ ..
في أغوار دهاليز قصور من مرمر
عالية الشان !
أو في عقل السلطان
لا زالت تمشي فوق رؤوس البؤساءْ
بدلال وغباء
وتدوس مشاعلهم ...
حفنات من أحذية صفراء
أمرضها الشبق الشهواني الحالم بالتيجان

***

الاعين اذ ترنو .. في كسل .. في الظلمة للنور ..
لا تصنع نورا
الايدي الراعشة الممدودة كي تحضن نجما ...
غاص بأعماق سماءْ
لا يمكن أن تحضن هذا النجمْ !
الجثث المطروحة في ثلج سبْباتْ ..
لا يمكن أن تحمل سيفا
لا يمكن أن تعمل في خط النار

***

ولهذا سارت تحتج على الظلم ..
جموع الاحرارْ ،
تحتج على العار ..
وتهتف :
لا زال « حرامي الدار .. هو حامي الدار !! »
غضب السلطان :
ـ العصبة هذي « لا تفعل شيئا » الا أن تحتج ؟
والا أن تسخر من حكمي القهّار ..
لم لا ترضى أن تأكل من مائدتي ما يبقى ؟
فأجاب الجلادون بهزء :
ما يدرينا يا مولانا ان كانت ظمأى لشرابْ ؟!
فأجاب :
ولماذا أيضا لا تشرب من كأس الخمر فضالته ؟
أوليس الخمر يريح رؤوس الناس وينسيها الآلام ؟..
ـ لا .. يا مولانا ..
هذي من نوع لا يشرب خمرا ..
أو ينسى المأساة ..
بمضغ القاتْ .
ضحك السلطان وتمتم :
ـ هذا نوع ملعون ..
أن كان يرى الفضلات .. وخمري .. والقات..حرامْ
فليجلد ألفا ..
حتى تدمى منه ظهورٌ ترفض أن تحنى ...

***

ـ وامفتصباه .. وامفتصباه .. وامفتصباه ..!!
صرخ « الضعفاء »
ومنهم تصطك الاسنانْ
ـ ماذا نفعل ؟ لا نملك شيئا !..
كلا .. كلا
بل انّا نملك كل الاشياء :
حبرا ، ودماءْ
حقا ، وكليمات خضراء ..
ان شئنا نجعلها حمراء ..
نجعلها لهبا في المشعل ..
والزيت دماءْ

***

لكن الايدي الناعمة المخمورة تكتب فوق الاوراق ..
بأقلامْ
والفصل الحاسم مكتوبٌ فوق الطين بأقدام :
« الآن وقبل الآنْ ..
تدوس المشعل تلك الاحذية الصفراء ..
وتدوس الجبناء ،
لكن عراة الاجسادْ ..
حفاة الاقدام ..
عظيمو الايمان
عزموا أن لا تبقى بعد الآنْ ..
واذا بقيت ..
سيموتون بصوت مسموعْ »

بغداد

عبد الامير بهيّه